استراتيجية اعادة البنية الفكرية للشباب بعد القضاء على داعش-العراق انموذجاً

أ.م.و. نغم نزير شكر

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – جامعة بغداد

تتطلب عملية بناء الانسان توافر الارادة لدى قيادة الدولة والشعب على الاصلاح والبناء، مع القيام بعمليات بحث مستمرة عن مكامن الخلل ومواطن الضعف مع توافر الطموح الجمعي لبلوغ الاهداف المحددة كما يتطلب اعادة تقييم المبادئ الاساسية لدى لفرد الواحد ، وهذا لا يتحقق الا عبر برنامج طويل المدى للتربية والتعليم بأسس علمية صحيحة، تشترك في تطبيقه منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص، وتتضمن عملية زرع للمبادئ الاخلاقية السامية في الجيل الصاعد القابل للتوجيه والتأهيل حتى يرى المجتمع نتائج عمله على المدى البعيد او المتوسط، والانسان هو محور أي نهضة وبناؤه جيداً يساعد الدولة على مجابهة كل التحديات .

Summary

Usually, building Arab youth in general and the Iraqi in particular should be based first on achieving a national consensus between the various components of society, which is a general and strategic framework based on achieving a consensus that aims to bring different views and bridge the gaps between the opposing or warring parties, so reconciliation will be a high degree of maturity. The political situation of the state, and it indicates the awareness that prevails among the members of society, and indicates the completion of the state's majority and institutions, cultural and political development, and the establishment of practices in it. Moreover, there is almost agreement that national consensus is

A long-term process based on two main axes:

The first: It requires changing relations between the former opponents in order to reach a degree of mutual coexistence between them, and the second: It involves establishing a new type of relationship between citizens and the government based on the rule of law and respect for human rights.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية–الشباب–الارهاب–التعايش السلمي

مقدمة

يواجه العراق اليوم في مرحلة ما بعد الانتصار على عصابات داعش الارهابية استحقاقات داخلية من اهمها اعادة – البنية الفكرية للشباب بعد القضاء على داعش . وعليه يأخذ موضوع تنمية القدرات السياسية والادارية للشباب عنواناُ مهما في برامج التنمية المستدامة ، فعلى المستوى المحلي تعد الممارسات الديمقراطية القائمة على التعددية والتشاركية في اطار تطوير السياسات المحلية واحدة من العوامل الاساسية لاستقطاب وترشيح الشباب للقيام بذلك الدور بشكل رسمي في المستويات المحلية .

اشكالية البحث :

تتعدد التحديات التي تعترض مسيرة الشباب اهمها الاشكاليات السياسية خاصة ازمة المشاركة السياسية التي تتمثل في احجام الشباب عن المشاركة بالانتخابات العامة .كما ان هناك اشكاليات تؤثر في فرصهم في الترشح لعضوية المؤسسات النيابية خاصة القدرة المالية او عوامل جغرافية او قيود اثنية عرقية .كما تعد البطالة احد اخطر التحديات الاقتصادية التي تواجه الشباب فضلا عن التحديات الديموغرافية وهي معضلة ذات وجه ينفا ما ان يكون عدد الشباب اقل فئات المجتمع عددا او ما يطلق عليه الهرم المقلوب .

وعليه تقوم فرضية البحث على طرح السؤال التالي (لماذا يحتاج الانسان الى معايير رموز للعقل والفعل والسلوك ؟ لسبب بسيط وهو ان السلوك لا يحدث الا اذا كانت هناك غاية للفعل ومعنى له . لا تحدث الافعال الغريزية من خلال غايات ذهنية مدركة وواعية ، لذلك تميز الانسان بانه كائن ثقافي ، خلاف غيره من الكائنات، اذ استطاع ان يغادر حقل الافعال الغريزية متجاوزا الخطة الطبيعية الى ما بعدها، الى الثقافة التي يعطي معنى لكل ما حوله) .

وعليه تقوم منهجية البحث على اتباع المنهج التحليلي والنظمي بدراسة المدخلات والمخرجات لإعادة البنية الفكرية للشباب بعد القضاء على داعش ويقسم البحث الى مبحثين اساسيين :

الاول : يتناول اشكال الممارسة الانسانية واهدافها .

الثاني : يتناول عوامل وتحديات اعادة البنية الفكرية للشباب .

ثم ينتهي البحث بخاتمة واستنتاجات .

المبحث الاول :اشكال الممارسة الانسانية واهدافها :

اولاً : العقلانية في التفكير :

يمثل التحالف بين الثقافة والتقانة ذروة القدرات التي تقدمها العولمة في الحقل الثقافي فهي تمكنت فعلياً من اختراق الحدود الثقافية انطلاقاً من مراكز صناعة وترويج النماذج الثقافية ذات الطابع الغربي، وألغت بالتالي امكانات التثاقف كخيار يعنى الانفتاح الطوعي على المنظومات الثقافية المختلفة عبر اليات التاثر والتاثير والتفاعل المتبادل لمصلحة الاستباحة الكاملة للفضاء الثقافي الذي يعزز قيم الغالب ويؤدي الى استتباع المغلوب واكتساح دفاعاته التقليدية، وبالتالي لا تترك امامه من خيارات خارج حدود الانعزال او الذوبان، سوى هوامش محدودة في مواجهة تكنولوجيا الاخضاع وصياغة العقول وهندسة الادراك لغرض الغلبة الحضارية وكسر الممانعة الثقافية ودفعها الى الانكماش والتحول الى طقوس واشكال فولكلورية في مشاهد الاسطورة والتراث والتاريخ وتدفعها الى الغربة الحضارية والخروج من التاريخ .[1]

وعلى الرغم من ان سلطة المجال العام –التي تاكد دور الراي العام في رفع الوعي المجتمعي –لا تضاهي سلطة الدولة، الا انها سلطة لا يستهان بها بعد ان اصبح المجال العام بفضل هذه السلطة قادراً على تعميم اعرافهِ وضوابطه وتواعده الخاصة باتباع الخطاب وتوزيعه واستهلاكه، اذ لم يكشف المجال العام بالتركيز على جسد الانسان، بل وصل الى الخطابات والتعبيرات حتى اصبحت لديه القدرة على تمكين المجتمع من تنظيم نفسه بطريقة تولد حكاماً وافراداً يسهمون في صنع الخير العام عن طريق ايمان الافراد بالانتماء للدولة مقابل قيام الاخيرة بتامين متطلبات

[1] عبد الغني عماد، سوسولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك واعادة البناء، مجلة المستقبل العربي، السنة(٣٩)، العدد (٤٥٧) ، اذار / مارس ٢٠١٧، ص ٤٩ .

الطرف الاول ، ويتم تحديد حقوق وواجبات الجانبين عن طريق التنشئة الاجتماعية السليمة ليسود لدى الافراد شعور بانهم جزء من جماعة مؤمنة بالدولة .[٢]

وتعرف التوافقية في بعض اوجهها بالفيتو المتبادل او حكم الاغلبية المتراضية التي تستعمل كحماية اضافية كالمصالح الحيوية والنسبية كمعيار اساسي والتمثيل الاساسي والتعينات في مجال الخدمة وتخصيص الاموال العامة واخيراً درجة عالية من الاستقلال لكل قاطع في ادارة شؤونه الخاصة .[٣]

وللحيلولة دون وجود القوانين الخاصة للجماعات لابد من وجود مجال عام يضمنه الشعور بالدولة التي يمثل من خلالها توحيد كل الجماعات، مع ضمان ديمومة الحياة الجماعية باعتبارها عائقاً امام تشتت النشاطات الفردية، فالشعور بالدولة يأتي من الوعي لنظام معين، اذ انه بالقدر الذي يفهم من خلاله غرض الدولة، يستطيع الفرد ان يدرك الدولة بطريقة مختلفة عن الاشكال البدائية للحياة الاجتماعية كالأقوام والمجموعات المنغلقة والقبائل، فهو ليس بملكة طبيعية تولد مع الافراد او الجماعات الذين لا يولدون، بمهارة وراثية، فالمجال العام برأي (هابرماس) هو نقاش عقلاني تزامن صعوده مع تصاعد الشعور بالشأن العام ومأسستهِ، ليس بوصفه مجموعة من المصالح ولا بوصفه تعارضاً بين الدولة والمجتمع بل باعتباره ممارسة للنقاش العقلاني في الشؤون السياسية والعامة التي تهم جميع المواطنين على اختلاف توجهاتهم، وما يسمه (هاربرماس) نقاشاً عقلانياً كان يطلق عليه (ايمانويل كانط) في القرن الثامن عشر الاستخدام العمومي للعقل .[٤]

---

[٢] عبد السلام بغدادي و م.د. عبد العزيز العيساوي، المجال العام في العراق– الواقع والافاق، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بيت الحكمة، العدد(٣٧)، كانون الاول ٢٠١٨، ص ٤٠.

[٣] عبد الحليم الرهمي ، مسار التحول الديمقراطي في العراق منذ ٢٠٠٣ ، مجلة النهرين ، مركزالنهرين للدراسات الاستراتيجية ، العدد(٦) كانون الاول ٢٠١٨، ص ١٩٠.

[٤] عبد السلام بغدادي و م.د. عبد العزيز العيساوي، المجال العام في العراق ، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٠–٤١.

فالحداثة هنا ما هي الا عملية شمولية ، بل انها ضرورة سياسية واجتماعية وثقافية ودينية قبل ان تكون ضرورة اقتصادية، وما الصعود الاسيوي في كوريا الجنوبية وماليزيا وسنغافورة والصين وقبلهما اليابان إلا نتيجة لهذا الاستواء الكلي في عملياتها، وما التلكؤ والتحديات التي جاءت على المنطقة العربية في عمومها إلا نتيجة لهذه الانتقائية غير المتوازنة التي جاءت على عملياتها او الخوف من نتائجها او محاولة منع حدوث بعضها .[٥]

وقد سبق لكانط ان عرف التنوير على انه الاستخدام العام والحر للعقل في مختلف المجالات والذي يختلف برأيه عن الاستخدام الخاص للعقل المتعلق بالنظام العائلي المحدود، وتطلب الاستخدام العام للعقل وفقاً لكانط وجود الحرية والكتب والجمهور الذي يقرأ في ذلك الحين في ظل الحكم المطلق المتمثل بالملكيات والتعليمات الكنسية الذي كان يقيد أي نقاش حر ونقدي وعقلاني في الشؤون العامة .[٦]

ثانياً: قبول الاخر :

ابتداء السؤال الذي يطرح نفسه هو : لماذا تنجح بعض الدول في عملية الانتقال الديمقراطي ويفشل بعضها الاخر ؟ حقيقة الامر ان النخب الموحدة تدعم احتمالية نجاح الانتقال الديمقراطي ، بينما النخب المنقسمة ترجح امكانية فشل الانتقال الديمقراطي .[٧]

وهنا لابد ان نقول ان الفرصة قد حانت لإعادة بناء العراق ليس وفق طرق عشوائية وانما ايجاد وسائل لطرق واساليب لإعادة البناء بالأسس السليمة ومن اهمها انشاء مراكز بحوث متخصص في مكافحة الفكر الظلامي والارهابي يتولى ما حل بالعراق من خراب بسبب الفكر المتخلف

---

[٥] باقر سلمان النجار ، الحداثة الممتنعة في الخليج العربي ، تحولات المجتمع والدولة، بيروت ، دار الساقي، ٢٠١٨، ص ٥٠٦، عرض عبد الله باعبود في مجل

ة المستقبل العربي : كتب وقراءات ، العدد (٤٨٦)، العدد (٤٢) ، أب اغسطس ٢٠١٩ ، ص ١٥٤ .

[٦] عبد السلام بغدادي و م.د. عبد العزيز العيساوي، المجال العام في العراق ، مصدر سبق ذكرة، ص٤١.

[7] **Ahmed Elshoura Abouzeid,the Effect of consensuall unified and Disunified Elites on the Democratic Transition in Emerging Democracies**

في مجلة العلوم الاجتماعية، البحوث باللغة الانكليزية ، تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت ،ص٥١ .

ومواصلة اجراء البحوث والدراسات وعقد ورش العمل والدورات والندوات والمؤتمرات في هذا المجال . ولهذا المشروع ابعاد سياسية وادارية واقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية وعسكرية ويرتكز على اسس مبدئية تعتمد على اشاعة مبدا الوطنية الحقة ونبذ النزاعات المذهبية والطائفية والعشائرية والعنصرية التي ارجعت العراق الى الوراء وابعدته عن محيطه العربي .[٨]

وعليه، تعتبر بناء المؤسسات في الدولة وفي المجتمع – من اكثر الابعاد اهمية في تجسيد أي مشروع نهضة وضمان استمراره . لكن ما يوازي بناء المؤسسات في اهميته هو ان يسود العقل المؤسسي والممارسة المؤسسية في كل المؤسسات في الدولة والمجتمع .وهذا البعد لا يلغي دور الافراد او القادة لكنه لا يقف عندهم، هو يعظم مبادراتهم ويقيها من الاهواء ويحصنها من الفردية. المؤسسات تبدأ في المجتمع لتستمر في الدولة. ومن المستحيل ان تقوم المؤسسات في الدولة وتتطور اذا لم يواكبها نمو مؤسسات في المجتمع ذات وزن وتاثير. وفي البلدان العربية التي تشهد انماطاً من العنف الاهلي ليس من الصعب ان يلاحظ ان تغيب مؤسسات العمل الديمقراطي كأن التربة التي نمت فيها كل نوازع العنف والتطرف . اننا نعيش عصر اضعاف الدولة والمجتمع معاً بفعل انتشار اليات العولمة التي تسعى الى الغاء سيادة الدول لمصلحة الشركات والغاء الخصائص القومية للمجتمعات لمصلحة هويات مصطنعة هي اليات تستخدم اجهزة الدولة لقهر المجتمع وتستفيد من ضعف المجتمع لتذويب اجهزة الدولة ومراقبتها .[٩]

ومن اهم الامور التي يجب التسليم بها هي ان الفرد يتحرك في مجالين هما المجال الخاص المتعلق لحركته ضمن كل ما هو خاص، والاخر هو المجال العام الذي يشمل توجهات الفرد العامة في المدرسة والجامعة والمؤسسة والحزب على اعتبار ذلك جزء من المجتمع المدني الذي لا يمكن

[٨] د. ابراهيم خليل العلاف و د. هاشم يحيى الملاح ، افكار ومقترحات من اجل النهوض بالموصل من جديد ، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية بيت الحكمة ، العدد(٣٥) ، كانون الاول ٢٠١٧، ص ص ١٦٧–١٦٨ .

[٩] مجدي حمادة، تجسيد مشروع النهضة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، السنة (٤١) ، العدد (٤٧٩) ، كانون الثاني/ يناير ٢٠١٩ ، ص ص ٢٨–٢٩ .

للحيز الخاص التحكم به، لان المجال العام هنا عبارة عن حيز لا يرتبط بالدولة يلتقي فيه الافراد بما يحملون من افكار شخصية تتعلق بالمسائل المشتركة من اجل تبادل الاراء بغية التوصل الى اهداف مشتركة .[١٠]

وعليه، فالدولة التي تنعم بالاستقرار وبمفردات قوة اقتصادية ونسيج اجتماعي متجانس ووحدة اتخاذ قرار منسجمة ومتكاتفة تتفانى من اجل تحقيق المصلحة الوطنية مهما كانت انتمائها وهويتها الخاصة وتفعيل المصلحة العليا للوطن على المصالح الخاصة بهم وبانتماءاتهم الفئوية والطائفية سيسهم كل ذلك في جعل سلوكها السياسي الخارجي فاعلاً ومؤثراً . وهذا ما اكده (كارل فردريك) عندما اشار الى العلاقة الوثيقة بين السياسيتين الداخلية والخارجية ،فالفرق بين السياسيتين يكمن بالتنفيذ، فعملية تنفيذ الفعل السياسي الداخلي اسرع واسهل ،اما الفعل السياسي الخارجي فتعترض عملية تنفيذه الحواجز والعوائق لا سيما لدولة عالم الجنوب، والتعامل ليس مع افراد او مؤسسات داخلية بل مع وحدات سياسية متنوعة بعضها قوى عظمى او أحلاف عسكرية او تكتلات اقتصادية عملاقة .[١١]

ومنذ الاحتلال أبان عام ٢٠٠٣ وبدء الحراك السياسي (بنظام الصدمة غير التدرجي الانتقالي) حتى يومنا الحاضر يشهد المسرح السياسي والاداري في العراق سيطرة كيانات سياسية معينة لها اليد العليا في عملية رسم وتنفيذ السياسات العامة والمحلية، بما لا يسمح بالمشاركة لجاميع مستقلة تتمثل بشريحتي النساء – والشباب دون ان يكون لديهم تبعيه او ولاء حزبي ، لذلك نجد الكثير من الطاقات العراقية اما سارعت بالهجرة لبلدان العالم الاخرى او بقيت اسيرة لهذا المشهد مما ولد حالة بين الاحباط المجتمعي بسبب عدم التعامل مع تلك الشرائح المهمة في المجتمع واشراكهم بعملية صنع القرار السياسي والاداري والاكتفاء على مجاميع حزبية غالباً ما

[١٠] عبد السلام بغدادي و م.د. عبد العزيز العيساوي، المجال العام في العراق مصدر سبق ذكره، ص ٤١.

[١١] صالح الطائي ، نحو سياسة خارجية عراقية رشيدة : رؤى واطر نظرية، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية بيت الحكمة ، العدد (٣٧"). كانون الاول ٢٠١٨ ، ص ص ٢٤–٢٥ .

تمثل وتعكس اراء قواها السياسية دون تمثيل حقيقي لا رادة المجتمع في الحق بالمشاركة دون استثناء .[١٢]

وبالنتيجة فان تراجع في منظومات القيم لدى السكان مثل ثقافة العمل التطوعي والمشاركة والمسؤولية ليحل محلها اللامبالاة وفقدان الثقة والتمركز حول الذات والرغبة في الهجرة ما ادى الى نوع من التفكك الاجتماعي والانفصال عن المجتمع الذي يعيشون فيه . [١٣]

ثالثاً: كيفية ادراك المجموعات المختلفة لهوياتها ومصالحها :

تستند الاتجاهات النظرية العقلانية الكلاسيكية الحداثية (التقليدية) في تحديدها للواقع، الى توزيع القوى المادية، وعلى خلاف ذلك تنطلق النظرية البنائية من عناصر غير مادية وبالتحديد عنصر الهوية (**Identity**) التي تعدها مسألة جوهرية في عالم ما بعد الحرب الباردة ، وتؤكد جوهرية تأثير الهويات وفقاً للطريق التي تستوعبها الوحدات السياسية (الدول) في تجديد انماط استجاباتها السياسية وبنائها المؤسسي. ومع ذلك فالبنائية لا تنفي دور العوامل المادية . وقد اوضح (وندت ابو البنائية) –صاحب نظرية البناء –ان المصادر المادية تكتسب فقط معنى بالنسبة لافعال البشر من خلال بنية المعرفة المشتركة المرسخة في اذهانهم .[١٤]

لذا تعد ازمة الهوية وهي ضعف انتماء المواطن لوطنه ، وجعله يلجأ للانتماءات العرقية والمذهبية والفئوية ، وتحصل عند مواجهة الدولة ازمة وجود – كما حصل مع العراق – وتقود نتيجة لذلك الى فقدان الثقة بالهوية الوطنية الجامعة والعودة في الكثير من الاحيان الى صيغ ما

[١٢] عماد صلاح الشيخ داود و علي عبد الرزاق شنشول ، مشكلات المشاركة في ادارة الحكومات المحلية" النساء والشباب انموذجاً في ضوء القانون ٢١ لسنة ٢٠٠٨، مجلة قضايا سياسية، العدد (٥٠) تشرين الاول – كانون الاول ٢٠١٧ ، ص ص ٧٧–٧٨.

[١٣] المصدر نفسه ، ص ٧٧.

[١٤] احمد ناجي قمحة، في الامن القومي : الهوية والفكر والثقافة في مواجهة تعقيدات العلاقات الدولية، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٢١٥) يناير ٢٠١٩ ، المجلد (٥٤)،ص٧.

قبل الدولة ، سواء الطائفية او الجماعة الاثنية او الدين او العشيرة او المنطقة ، وذلك للاحتماء بها والاختباء خلفها ، ما دامت الدولة غير قادرة على تأمين الحد الادنى من الحماية .[١٥]

يرى البنائيون ان فشل النظريات التقليدية يرجع في جزء كبير منه الى اهمالها لمتغير الهوية (Identity) وان هذا الاهمال انعكس على عدم قدرة الواقعين في فهم الاشكال الجديدة من النزاعات ، خاصة الداخلية منها على اساس ان الاخير الى جانب الافكار والادراك والمعابير ، يحدد طريقة تشكل مصالح الفواعل في الداخل والخارج من جهة، والاتجاه الذي يحددون في اطاره سلوكياتهم الدولية اما تنافساً او تعاوناً من جهة اخرى.[١٦]

ويوضح (ناصيف نصار) في كتابة ((النور والمعنى : تأملات على ضفاف الامل)) ان هناك ثلاثة ابعاد في نظريته الى الوجود متلازمة ظرفياً مع احادية ثابتة ومطلقة وسرمدية ، حيث يرى ان البعد الاول هو "الانا" أي الفرد والشخص، والبعد الثاني هو " النحن " أي المجتمع والبشرية ، والبعد الثالث هو الله، الوجود المطلق . فيفرد تحليلاً مهماً يتحدث فيه عن " سياسة التفريد التي يقوم على تقطيع الاوصال بين الافراد تقطيعاً شيطانياً يهدف الى جعلهم افراداً منعزلين مستوحشين، تحكم علاقاتكم اعتبارات براغماتيكية محصنة ، مترجحة بين الحيلة والعنف ، وذلك في تناولهِ مسالة انشغال الافراد المتطرف بالحرية الفردية والانكفاء المغالي على الذاتية والتركيز القاتل على الجسد . فهل يكون مستبعداً ان يقود الاندفاع المتزايد وراء النفع المادي والانسجام الاقتصادي والطلب الوظائفي من الاسباب الاساسية التي تسهم في انتاج

---

[١٥] سليم الدليمي ، فشل معادلة ما بعد الغزو ومستقبل العراق السياسي ، مجلة السياسة الدولية، العدد (٢١٤) ، اكتوبر ٢٠١٨ ، المجلد (٥٣) ، ص ص ١٤٤-١٤٥ .

[١٦] احمد حمد ناجي قمحة، في الامن القومي : الهوية والفكر والثقافة في مواجهة تعقيدات العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكرة ، ص ٧.

افراد تخاف الحياة ، وترتعد من مجرد التفكير في الاشتراك في صناعة الحياة ودعم استمراريتها الذي يَسميه نصار مكمن المعنى من الوجود الانساني ؟ [١٧]

ولما كان كل مؤسسة ومنها وفي مقدمتها مؤسسات الدولة عنصران رئيسان هما : البنية التنظيمية والوظيفة أو الاختصاص يصبح الاهتمام بهما شرطاً رئيساً للفاعلية ، وخاصة ما يتعلق بالبنية لما لها من تاثير في الكيفية التي تؤدي فيها هذه المؤسسات وظائفها وتمارس اختصاصها الذي تجسده مخرجاتها من السياسات العامة الفاعلة والناجحة ، ومن هنا اهمية الجدل الذي يدور في الوقت الراهن في غالبية الدول العربية والعراق على وجه التحديد حول ضرورة اعادة النظر في بنية مؤسسات الدولة والعمل على اصلاحها في ظل الفساد السياسي والاداري والمالي الذي ينخر فيها ويعيق ادائها لوظائفها في خدمة الصالح العام والذي يلمسه المواطن في هشاشة الوضع السياسي والامني وتردي الوضع الاقتصادي والخدمي والوضع العام من اللا استقرار.[١٨]

وعموماً، نستخلص ان الصراع ، وفق التحليل البنائي، ليس معطى مسبقاً او نتيجة لفوضى النظام الدولي ، وانما هو نتاج للتوجه التنازعي للهوية الاجتماعية للافراد او القادة (أي نتاج لعوامل غير مادية) ، وهي العوامل التي ترى البنائية انها تحكمية يديرها القادة والانظمة ، فضلاً عن طبيعة التنشئة الاجتماعية والتي تعكس في الخطابات السائدة في المجتمع والميول النخبوية التي بامكانها تشكيل الهويات على اسس تنازعية من خلال تعبئة الجماهير واحياء الضغائن التاريخية من اجل تمرير اهداف المصلحية ، صراعية اكانت ام تعاونية . فضلاً عن ذلك ، يولي البنائيون اهمية كبيرة للخطاب السائد في المجتمع ، لان الخطاب يعكس ويَشكل في الوقت ذاته

---

[١٧] ابراهيم النجار ، الابداع الريادي في فلسفة الامل عند ناصيف نصار قراءة في كتاب " النور والمعنى" ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، السنة(٤١) ، العدد (٤٧٢) ، حزيران ، يونيو ٢٠١٨،ص ٤١.

[١٨] نبيل محمد سليم ، السياسات العامة واثرها في استقرار الدولة ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية / جامعة بغداد ، العدد (٦٩) ، نيسان ٢٠١٧ ، ص ص ٧-٨ .

المتغيرات والمصالح ، ويؤسس ايضاً لسلوكيات تحظى بالقبول .فالبنائية تهتم بمصدر التغير او التحول .[١٩]

واخيراً يمكن القول ان التفكير بالسيادة كمسؤولية اصبحت تلقى اعترافاً متزايداً في ممارسات الدول له اهمية ذات ثلاثة ابعاد فهو :

اولاً: ينطوي على كون سلطات الدولة مسؤولة عن وظائف حماية سلامة مواطنيها وارواحهم وتعزيز رفاهيتهم .

ثانياً: ان السلطات السياسية الوطنية مسؤولة امام مواطنيها داخلياً وامام المجتمع الدولي من خلال الامم المتحدة .

ثالثاً: يعني ان موظفي الدولة مسؤولون عن اعمالهم ، أي انهم مسؤولون عما يقومون به من فعل او ترك ، بمعنى تحديداً ان الحكومة مسؤولة عن سياساتها العامة، باعتبار ان موظفي الدولة على اختلاف مجالات عملهم ومسؤولياتهم وصلاحياتهم يشكلون اجهزتها واجهزة الحكومة لتطبيق سياساتها من ناحية وهي عرضة للمساءلة، اذا لم يكن المحاسبة من قبل الناس وممثليهم على الاخفاقات في سياساتها ولا سيما الامنية منها بالمفهوم الواسع للأمن.[٢٠]

المبحث الثاني : عوامل وتحديات اعادة البنية الفكرية للشباب :

اولاً: السياسات الخاصة بتنمية القدرات السياسية والادارية للنساء والشباب للمشاركة على المستوى المحلي .

ياخذ موضوع تنمية القدرات السياسية والادارية للنساء والشباب عنواناً مهماً في برامج التنمية المستدامة ، وعلى المستوى المحلي تعد الممارسات الديمقراطية القائمة على التعددية والتشاركية في اطار تطوير السياسات المحلية واحدة من العوامل الاساسية لاستقطاب وترشيح الشباب للقيام بذلك الدور بشكل رسمي في المستويات المحلية . فضلاً عن ذلك فان القانون

[١٩] احمد ناجي قمحة، في الامن القومي : الهوية والفكر والثقافة في مواجهة تعقيدات العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكرة ، ص ٨.

[٢٠] نبيل محمد سليم ، السياسات العامة واثرها في استقرار الدولة ، مصدر سبق ذكرة ، ص ص ٨-٩ .

العراقي للحكومات المحلية المرقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ قد اشار بشكل غير مباشر لمشاركة الشباب في تحقيق التنمية المحلية بالمشاركة النشطة في القرارات على المستوى المحلي من خلال تكوينهِ عدداً من اللجان داخل مجالس المحافظات والتي تعطي فرصة للنساء والشباب في المشاركة في الانشطة والفعاليات على مستوى المحافظات .[٢١]

وفي الواقع ان السلوك السياسي للمواطنية في أي مجتمع معاصر يصعب تفسيره بمعزل عن دراسة درجة الوعي والاهتمام السياسي للافراد ، كما يصعب ايضاً تفسير السلوك السياسي للمواطنين بمعزل عن معرفة اتجاهاتهم وارائهم ازاء مفردات البنية السياسية المحيطة بما تشتمل عليه من نظام حكم واحزاب سياسية ونظام انتخابي واليات صنع القرار ، وجدوى ممارسة الحقوق الانتخابية اضافة الى ما تتبناه الدولة من تشريعات وقوانين واطر مؤسسية تسهم في تنظيم الممارسة الديمقراطية. [٢٢]

وفي العراق، فان اشكالاً معينة من الديمقراطية التوافقية ، التي تأخذ في نظر الاهتمام الانقسامات الاثنية – الدينية ، قد تكون ضرورية بوصفها حالة انتقالية نحو نظام ديمقراطي كامل لا يتضمن أي ممارسات تمييزية، اذ لايجوز عد الديمقراطية التوافقية شكلاً نهائياً للديمقراطية المطبقة في العراق ، بل هي مرحلة انتقالية لا بد من المرور والعبور فوقها نحو الافضل، والسبب في ذلك انها من الممكن ان تصيب مؤسسات الدولة التشريعية والدستورية بالشلل الدائم وعدم القدرة على الاستجابة لطموحات مواطنيها ، وعندما لا يحمل النظام السياسي صفة القدرة على المرونة والتغير من داخلهِ وبالوسائل السلمية، فانة سيتفجر من داخلهِ بكل تأكيد استجابة للحراك الدينامي الاجتماعي والسياسي . ويبدو ان اعتماد هذه الديمقراطية التوافقية بحاجة الى مقومات تجعل منها اليه فاعلة وتجنب حالة الانزلاق الى تدافعات

[٢١] عماد صلاح وعلي عبد الرزاق ...؟ مشكلات المشاركة في ادارة الحكومات المحلية ..مصدر سبق ذكره ، ص ٧٤.

[٢٢] ورقاء محمد رحيم ، واقع المشاركة السياسية للمرأة الاردنية منذ عام ١٩٨٩ ، مجلة دراسات دولية ، العدد (٦٩) ، نيسان ٢٠١٧، ص ١٥٨ .

وصراعات تأخذ شكلاً عنفيا، واهم هذه المقومات هو تبلور مفهوم الدولة على حساب السلطة وان خيار الديمقراطية المدنية هو الخيار الانسب من خيار الديمقراطية الطائفية، فالديمقراطية المدنية اوسع واقدر على احتضان جميع المكونات وتيارات المجتمع المتعدد، بينما الديمقراطية الطائفية من الضيق بمكان بحيث قد تلفظ حتى اصحابها والمتبنين لها .[٢٣]

وعليه، فان الخروج من الانقسام والاقتراب الى المصالحات التأريخية بين ابناء الامة اصبح الممر الوحيد نحو المستقبل المشرق لاي بلد او مجموعة، او للامة جمعاء ولرسالتها ولمشروعها الحضاري العالمي، وهذا يعني الخروج لمصالحات وطنية بين القوى السياسية والاجتماعية ذاتها، وبينها وبين النخب الحاكمة والخروج بمصالحات قومية على مستوى الامة العربية كلها، بين تياراتها العابرة للقطرية وبينها وبين النخب الحاكمة ذاتها، والالتقاء على القواسم المشتركة والجوامع والمصالح ممكنة التحقق بلا طمع او اقصاء او تهميش لاي فرد او مجموعة وطنية بغض النظر عن الانتماءات والافكار والمذاهب في اطار المصالح الوطنية الواحدة لكل قطر والمصالحة القومية الكلية للامة .[٢٤]

وعليه، فمن اجل استمرار التعبئة الاجتماعية وتأمين الانتقال السياسي، ان يتم اولاً، التركيز على الفاعلين السياسيين الرئيسيين في اشارة الى (النخبة ذات الصلة سياسيا) تحديد دوافعها وكذلك استراتيجياتها وقدراتها لتوجيه عملية التحول .وثانياً ، ان تتم دراسة قدرة الجمهور على ممارسة التاثير في وضع جدول الاعمال واتخاذ القرارات، ناهيك بالتساؤل حول أي مدى ظهرت الحركات الشعبية والحركات الاجتماعية كجهات فاعلة سياسية في حد ذاتها .[٢٥]

---

[٢٣] عامر الفياض وكاظم مهدي ، سؤال الدولة المدنية الحديثة في العراق المعاصر (البناء والعقبات) ، مجلة حوار الفكر ، المعهد العراقي لحوار الفكر ، العدد(٤٦) السنة(١٣)، اذار ٢٠١٩ ص ١١.

[٢٤] جواد الحمد واخرون، المصالحات العربية والمشروع الحضاري ، مجلة دراسات شرق اوسطية، مركز دراسات الشرق الاوسط بالتعاون مع المؤسسة الاردنية للبحوث والمعلومات العدد (٨٥) ، السنة(٢٢) ، خريف ٢٠١٨ ، ص ٩.

[25] **Muriel Asseburg, and Heiko Wimmen,Dynamies of Transformation , Elite Chang and New Social Mobili Zation: Egylot,Libya,Tunisia, Lonaoh:Routle dge,2017 P224 :**

وبالنسبة للعراق، فقد استزرع التعصب بالتربة العراقية، فأنتج تطرفاً وهذا الاخير قاد الى الارهاب المنفلت من عقاله، وخصوصاً بإشعال الصراعات المذهبية والامنية التي اتخذت طابعاً استئصالياً او تهميشياً بعد الاحتلال، ولكن ذلك لا يعني انه امر مستورد بقدر ما كانت هناك ظروف اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية ودينية وطائفية ونفسية ساعدت على انتشار فايروسه ، وذلك بالاستفادة من الحواضن التي شكلت بيئة صالحة لنموها، واساسها غياب المصالحة الوطنية والشعور بالتمييز والاقصاء، وبدلاً من اعتماد الدستور على المواطنة والمساواة والمشاركة المجتمعية المستندة الى الحرية والعدل بوصفها ركائز للدولة العصرية الحديثة، فانه ذهب الى ما يسمى " دولة المكونات " التي ورد ذكرها في الدستور ثماني مرات،وليس ذلك سوى تكريس لصيغة المحاصصة .[٢٦]

وعليه، فان هناك مسارين اساسيين من اجل تنمية القدرات، الاولى ان نعمل على تحويل نمط الحكم ونمط بناء الدولة الحديثة في وطننا العربي، من حيث علاقاتها الخارجية، من " التبعية" الى " الاستقلالية النسبية، وليكن ذلك من خلال اعادة بناء وتفعيل نموذج " الدولة الوطنية " التي انهار مشروعها الاول على وقع المتغيرات المختلفة، داخلياً وخارجياً، على ان تكون " دولة وطنية " ذات مشروع تنموي، يستبعد " الخضوع" ان لم يستطع الاستقلال الحقيقي الناجز عن دوائر الاستعمار القديم والجديد، التي تنوب عنها استراتيجية الهيمنة للولايات المتحدة الامريكية . والثانية من استبعاد الخضوع ومن " بناء جهاز فعال للإدارة العامة والحكومية " تتم قيادة مشروع تنموي متعدد القطاعات (عام ، خاص ، تعاوني ، واهلي ...) يتعامل بمرونة وحصافة مع المتغيرات الدولية في البيئة الاقتصادية، وبخاصة من حيث هيمنة الشركات العملاقة على الفضاء الاقتصادي والرقمي عبر سلاسل القيمة المضافة التي تحرسها وترعاها

في : كابي الخوري ، كتب عربية واجنبية وتقاريربحثية، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، السنة (٤٠)، العدد (٤٦١) ، تموز/ يوليو ٢٠١٧، ص ١٨٥ .

[٢٦] عبد الحسين شعبان ، التطرف والارهاب : اشكالية نظرية وتحديات عملية (مع اشارة خاصة الى العراق) ، مجلة المستقبل العربي ، السنه (٤٠) ، العدد (٤٦٣) ايلول ٢٠١٧ ، ص ص ١٤٣-١٤٤ .

الشركات بأسناد المهمات الانتاجية المجزأة والمنفصلة على امتداد " سلسلة العرض " الى جهات منتقاة بالذات عبر اركان المعمورة .[٢٧]

وعلى هذا الاساس، فان تنظيم الانشطة والفعاليات الثقافية والرياضية يمثل جزءاً مهماً في حياة العديد من المجتمعات كون هذه الانشطة والفعاليات ترسخ في اذهان الشباب كيفية التنظيم اولاً، وكيفية تنمية قدرات المجتمع المحلي نحو تعليم اشياء جديدة تستكشف المزيد من الاشياء الايجابية، فضلاً عن كونها تساعد على تلاقح وامتزاج الثقافات بالاجتماع مع اصدقاء اخرين من بيئات ومناطق مختلفة ، كما تنمي تلك الانشطة المهارات والقدرات الايجابية وتعزز الثقة بالنفس، ما يجعل الحكومات المحلية ومنظمات النساء الشباب المختلفة في العراق ملزمة بتدعيم المشاركة . [٢٨]

لذلك يمكن القول، ان توافر عنصر بشري متعلم وقادر على توظيف التكنولوجيا الحديثة واستخدامها، بل وتطويرها وتحسينها، من الامور الاساسية لوجود المدينة الذكية*، كما انها تستقطب الاذكياء في المجالات المختلفة وخاصة المجالات الاقتصادية، سواء من داخل الدولة او من خارجها، ومن ثم، هناك مواصفات يتسم بها العنصر البشري القادر على العيش في هذه المدينة، وهنا تظهر مسؤولية اجتماعية على جميع الافراد بداخل المدينة تتمثل في المحافظة على الخدمات المقدمة لهم والمشاركة في عملية ادارة وتطوير المدينة بصورة تعكس الحوكمة وحسن الادارة.[٢٩]

---

[٢٧] محمد عبد الشفيع عيسى، الوطن العربي و " الثورة الرقمية" : اعادة بناء الدولة الوطنية وتفعيل المشروع التنموي، مجلة المستقبل العربي ، السنة(٤٢)،العدد (٤٨٥)، تموز/ يوليو ٢٠١٩، ص ص ١٣٥-١٣٦ .

[٢٨] عماد داود وعلي شنشول ، مشكلات المشاركة في ادارة الحكومات المحلية ... مصدر سبق ذكره ، ص٨١ .

** يقصد بالمدينة الذكية ، نمط واسلوب حياة كامل قادر على الاستفادة من الثورات التكنولوجية غير المسبوقة من نظم الذكاء الاصطناعي وانترنيت وغيرها بما يؤدي في النهاية الى تحسين جودة الحياة بمعناها الشامل .

انظر بالتفصيل : ايهاب خليفة ، المدن الذكية استراتيجية الدول المتقدمة لغزو المستقبل ، مجلة السياسة الدولية، العدد (٢١٣) ، المجلد (٥٣) ، يوليو ٢٠١٨، ص ١٥٤ .

[٢٩] المصدر نفسه، ص ١٥٦ .

وعليه، فان الدولة المدنية الحديثة تبنى على خيارات موضوعية عندما تتوافر العوامل التالية :

١) العامل الاقتصادي (اقتصاد مستقر – قانون عرض وطلب فعال – الربح والخسارة – المبادرة الفردية النشطة – الملكية الخاصة المصانة) وكل ذلك يمثل الحامل الموضوعي الاقتصادي للدولة المدنية الحديثة . اذ ان التحول الاقتصادي من القطاع العام الى القطاع الخاص يمكن ان يقود ببساطة الى ما اصبح يعرف بـــ (خصخصة) الدولة نفسها، أي ان الدولة نفسها تصبح حكرا للسلطة الحاكمة وهي ظاهرة اخذت تبرز بوضوح .

٢) الحامل السياسي (انتخابات – دستور – بمكان منتخب – تعددية حزبية منظمة بقانون– صحافة حرة – سيادة القانون – قضاء – مستقل – احترام حقوق الانسان وكل ذلك يمثل الحامل الموضوعي السياسي للدولة المدنية الحديثة.

٣) الحامل الفكري(هيمنة التراعات العقلانية والفردية والعلمانية) وكل ذلك يمثل الحامل الفكري والثقافي والموضوعي للدولة المدنية الحديثة .

٤) الحامل الاجتماعي (طبقة وسطى كبيرة ومستنيرة وميسورة – عدالة اجتماعية) وكل ذلك يمثل الحامل الاجتماعي الموضوعي للدولة المدنية الحديثة .[٣٠]

ومع قلة وضعف التخصيصات المالية للأنشطة الشبابية في الموازنات المالية المحلية ينبغي الاعتماد على برامج التبادل الدولية في تعزيز القدرات الشبابية واكتشاف الثقافات الاخرى والانشطة الشبابية في مختلف ارجاء المعمورة ليتم التعرف على التجارب الدولية في التنمية المحلية في مختلف مدن العالم . لذلك ينبغي على الحكومات المحلية تشجيع التبادلات الدولية بين الشباب وضرورة اعتماد التخطيط والتنسيق مع مختلف الدول في اجراء برامج تبادل للشباب مع بلدان العالم المختلفة وعمل توأمة للشباب

[٣٠] عامر الفياض وكاظم مهدي، سؤال الدولة المدنية الحديثة في العراق ...، مصدر سبق ذكره، ص ١٢ .

مع البلدان الناجحة في مدن العالم المختلفة، ويمكن ان تبدأ الية اختيار الشباب وفقاً لاختصاصاتهم ومهاراتهم من اصغر دوائر الحكومات المحلية في الاحياء والبلدان والنواحي ومراكز المدن – واعتماد الشفافية في عملية اختيار النساء والشباب للمشاركة في تلك المبادرات الدولية بالاعتماد على اساس المنافسة العلمية دون الاعتماد على ترشيحات الاحزاب السياسية او ترشيحات الادارات وانما يجري اختيار المؤهلين فقط للمشاركة مما يمهد لهم لان يصبحوا اداريين محترفين ونشطين في صنع القرار المحلي والنجاح في ادارة وتنمية الوحدات المحلية بصورة محترمة .[٣١]

وهناك مسألة في غاية الاهمية تتعلق بتطوير القدرات الفردية للشباب الا وهي كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي تتعرض له الهوية العربية ونسق القيم اللاحم لمكوناتها ، فان مؤسسات الاجتماع والثقافة التقليدية، وهما الاسرة والمدرسة، لم تعودا قادرتين وفق صيغ ادائهما الحالية على حماية الامن الثقافي للمجتمع، والايفاء بحاجات افراده من القيم والرموز والمعابير والمرجعيات التي اصبحت تصاغ خارج حدود الجغرافيا والاجتماع والثقافة الوطنية، وهذا ما رتب استحقاقات اضافية تمس الامن الثقافي ومكونات الهوية، ولا تستطيع المؤسسات التربوية والتعليمية والاعلامية مواجهتها ما لم تتخل عن نظم عملها العنيفة وتتحرر من الذهنية الرقابية على الانتاج الرمزي لا نها لم تعد مجدية من جهة، ولأنها عاجزة عن اشباع حاجات الناس الثقافية والجمالية المتزايدة والقادرة على المنافسة والتميز، لقد اصبح الاعلام صناعة ثقيلة تتطلب الكثير من الجهد والمال والصدقية لكي يتمكن من المنافسة في عالم مفتوح على خيارات لا تنتهي.[٣٢]

---

[٣١] عماد الشيخ وعلي شنشول ، مشكلات المشاركة في ادارة الحكومات المحلية ... مصدر سبق ذكره ، ص ص ٨٢–٨٣ .

[٣٢] عبد الغني عماد، سوسولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك واعادة البناء، مجلة المستقبل العربي، السنة(٣٩)، العدد (٤٥٧) ، اذار / مارس ٢٠١٧، ص ٤٩ –٥٠.

وعليه، ينبغي العمل على تزايد معدلات الاهتمام بالقراءة والكتابة بين الشباب والنساء، اذ بلغت نسبة الامية للفئات العمرية من (٢٠-٢٩) نسبة ٣ر١٦% بالإجمال (٢ر٢١%) عند الاناث مقابل٧ر١١%عند الذكور، فضلاً عن ارتفاع معدلات البطالة للفئة العمرية من (١٥-٢١) سنة، اذ بلغت ٢ر١٨% بالأجماع (٣ر٣٣%) للإناث و ٥ر١٥%للذكور)، لذا يعد توظيف اليد العاملة من النساء والشباب للمشاركة في المجالس البلدية والمحلية عاملاُ اساسياً في دعم برامج التنمية الاقتصادية بشكل عام، فعلى الرغم من ان مجالس الشباب في هيكل البلديات تواصل العمل مع المتطوعين الشباب لأنشاء برامج معينة لتطوير البنى التحتية اللازمة باستخدام العمال الشباب والمدربين، الا انه لحد الأن لم يتم توظيف الاخصائيين الاجتماعيين من الفئات الشبابية ولم يتم انشاء مجالس شبابية مختصة من قبل البلديات داخل الحكومات المحلية على غرار ما يَناط من دور للشباب في البلدان الاوروبية .[٣٣]

ثانياً: شرط السلام لبناء الانسان في مرحلة ما بعد الصراع :-

في ندوة عقدها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بعنوان " من السلاح الى السلام " التحولات من العمل السياسي المسلح الى العمل السياسي السلمي يومي ٣-٤ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٨ في الدوحة ، اشار "عزمي بشارة" بمحاضرة عنوانها (اربع ملاحظات في موضوع التحول من العمل السياسي المسلح الى العمل السياسي السلمي، اشار في مقدمتها الى ان هذا الموضوع يتطلب مقارنة منهجية تكاملية ومركبة الابعاد في العلوم السياسية وعلم الاجتماع والتاريخ الراهن، وقدم بعض الملاحظات المتعلقة بمنهجية الرؤية والمعالجة البحثية، ففي عرضه الملاحظة الاولى رأى ان اسوأ ما جرى لهذا الموضوع، بوصفه موضوعاً للدراسة والبحث، انه تقارب منذ بداية قرننا الحالي من زاوية ما نمطته تسمية (الحرب على الارهاب) وما افرزته من افكار وسياسات عملية ما عرقل دراسته بمنهج علمي ، واخضعه لاجندات سياسية مباشرة من دول كبرى وانظمة اقليمية ومحلية دخلت في لعبة تبادل المصالح في شراكات

[٣٣] عماد الشيخ وعلي شنشول ، مشكلات المشاركة في ادارة الحكومات المحلية ... مصدر سبق ذكره ، ص ٨٠ .

واتفاقات او معاهدات حول ما يسمى " محاربة الارهاب " اما الملاحظة الثانية ، فقد اكد انه يجب الا تطمس الفوارق بين انواع العمل المسلح وانواع العمل السياسي السلمي، وان العلوم السياسية في سعيها للتخلص مما تسميه احكام القيمة، غالباُ ما تزلق الى عدم التمييز بين سلاح واخر. وجادل بشارة في الملاحظة الثالثة بان البحث في موضوع الانتقال الى السلم، ضمن اطار فروع العلوم السياسية المقارنة التي تبحث في الانتقال جميعها هو بحث تيليولوجي *[٣٤]، ومهما انكر العاملون فيه والمهتمون به انحيازاتهم ، فانهم منحازون غالباً الى ما ينظرون للانتقال اليه بأدوات العلوم الاجتماعية، وفي الملاحظة الرابعة، ناقش التحول من العمل السلمي الى العمل المسلح، خاصة ان التجربة العربية في الاعوام الاخيرة تبين ان الاستبداد الذي لا يترك أي مجال للإصلاح السياسي والتغيير السلمي، اذ اجتمع مع سياسة تهميس اجتماعي وممارسات اذلال جسدي ونفسي لفئات واسعة من المواطنين يخلق بيئة ملائمة للعمل المسلح .[٣٥]

وبالتالي لم تعد عملية بناء الانسان عبئاً على كاهل الدول التي خرجت من صراعات دمرت بنيتها الاجتماعية فقط وانما اصبحت محل اهتمام لغالبية دول العالم . فالدول المتقدمة تسعى لتنظيم حركة المجتمع، والدول النامية تسعى للاستفادة من قوتها البشرية للخروج من عثراتها السياسية والاقتصادية ونجاحها مرتبط بمدى فاعلية التعاون الدولي، وحركة الاستثمارات بين الشمال والجنوب وتفهم صعوبة عمليات استعادة الدول وتمكين الاستقرار ، وهو ما يتطلب التوقف عن ممارسة الضغوط الدولية في مرحلة البناء الصعبة عقب توقف النزاعات ، بما يعني انها عملية دولية مشتركة يستفيد منها الجميع فهي تحمي السلام العالمي، وتقلل من عمليات الهجرة وتفيد الاقتصاد الدولي.[٣٦]

---

[٣٤] * * بمعنى ان غايته الوصول الى السلم .

[٣٥] انظر بالتفصيل : Soffia Hnezla,Symposium ll Bullets to Ballots: Trays formations Fuom Armed to Unarmed political Actirism,Siyasat Arabia, Issue(35)-November 2018,p126.

[٣٦] محمود بسيوني ، شرط السلام ... بناء الانسان في مرحلة ما بعد الصراع ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٢١٥) ، المجلد (٥٤) ، يناير ٢٠١٩ ،ص١٩٠.

وعليه، يمثل التسليم بحقيقة كون الازمات هي جزء من حياة الافراد والتنظيمات الاجتماعية والمنظمات والمؤسسات والدول، مدخلاً مناسباً للتعامل معها والتحسب للوقاية منها وادارتها بطريقة سلمية بالاعتماد على التجارب والخبرات السابقة ولا سيما في مراحل التخطيط لادارتها، ذلك ان ادارة الازمات هي ليست قانون او عملية تخضع لاطر قانونية ثابته، بل هي ابداع مبتكر مع كل موقف وفقاً لفرادة كل منها ونوعيتها، وتعد عملية ادارة الازمة بشكل عام في سياق المفاهيم الاتية :-

١- ان عملية ادارة الازمة هي تلك العملية التي ترمي الى السيطرة على التأثيرات غير المحدودة للحدث الطارئ.

٢- هي عملية الاستجابة لظروف طارئة تتسم بالمفاجأة وضيق الوقت .

٣- هي العملية التي توظف من خلالها الاساليب كافة لتقليل الاذى المتوقع للحدث الطارئ، والذي يمكن ان يتسبب في مخاطر لا يمكن مواجهتها .

٤- هي تلك العملية التي يتم من خلالها التحضير والاستعداد والتهيؤ لتأمين التعامل الايجابي مع الازمة وتصح تلك المفاهيم على الوصف العام لإدارة الازمة في المجالات والاختصاصات كافة، اما في مجال العلاقات الدولية فقد حظت ادارة الازمات باهتمام اوسع من لدن الباحثين السياسيين وذلك لتكرارها اذ ان ظهور واختفاء الازمات الدولية جعل العلاقات الدولية المعاصرة تعيش ازمات متلاحقة على نحو جعل هذه الازمات تفرض نفسها على كل .[٣٧]

وعليه، تتطلب عملية بناء الانسان توافر الارادة لدى قيادة الدولة والشعب على الاصلاح والبناء، مع القيام بعمليات بحث مستمرة عن مكامن الخلل ومواطن الضعف مع توافر الطموح الجمعي لبلوغ الاهداف المحددة كما يتطلب اعادة تقييم المبادئ الاساسية لدى لفرد الواحد ،

[٣٧] علي حسين حميد وكرار كريم هاشم ، القيادة الابداعية وادارة الازمات في القرن الواحد والعشرين ، مجلة النهرين ، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، العدد (٥) ، تموز ٢٠١٨ ، ص١٢٢ .

وهذا لا يتحقق الا عبر برنامج طويل المدى للتربية والتعليم بأسس علمية صحيحة، تشترك في تطبيقه منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص، وتتضمن عملية زرع للمبادئ الاخلاقية السامية في الجيل الصاعد القابل للتوجيه والتأهيل حتى يرى المجتمع نتائج عمله على المدى البعيد او المتوسط، والانسان هو محور أي نهضة وبناؤه جيداً يساعد الدولة على مجابهة كل التحديات .[٣٨]

والسؤال المطروح اليوم هل ان عدم الاستقرار الذي يشهده العراق سببه عدم وجود قوى سياسية عراقية وصلت الى مرحلة النضوج تستطيع ان تجعل من العراق ارض صلبة تجمع المتخاصمين وتجعل من الرؤى المتنوعة عامل إغناء للعملية السياسية وليس تأزمها؟ العراقيون اليوم على تنوعاتهم الدينية والقومية الطائفية يعانون من مشاكل كبيرة ومتفاقمة فضلاً عن الهوة الكبيرة بين تلك القوى من جهة والمواطن من جهة اخرى ، والذي يؤدي بالنتيجة الى نقمة مجتمعية كبيرة لدى النسبة الكبيرة من المجتمع العراقي والتي تعاني من الاحباط وانعدام الامل في المستقبل خاصة بين الشباب الذين يمثلون نسبة تزيد عن ٦٠% من المجتمع العراقي الذين شهدوا على عدم استقرار سياسي واجتماعي سببه الصراع على السلطة بين القوى السياسية العراقية وخلق طبقة جديدة تحضى بجميع الامتيازات على حساب الاغلبية التي تعاني حدة المشكلات وتوظيف القوانين لخدمة هذه الطبقة على حساب ما يعانيه فئات اجتماعية واسعة بما يؤدي بالنتيجة الى احتقاناً تمييزياً مجتمعياً، مما يؤدي الى نتائج مستقبلية تهدد بعدم الاستقرار في المجتمع .[٣٩]

ولكي تصل المجتمعات عقب مرحلة الصراع الى تحقيق السلام الحقيقي، يجب ان تمر بمرحلة سلام اجتماعي ، وقد عرفت الامم المتحدة ثقافة السلام بانها مجموعة القيم والمواقف والتقاليد، وانماط السلوك واساليب الحياة التي تستند الى ما يأتي :

---

[٣٨] محمود بسيوني ، شرط السلام ... بناء الانسان في مرحلة ما بعد الصراع ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٠.

[٣٩] احمد محمد العوادي ، تحديات الخطاب السياسي العراقي حدود الثبات والتغيير ، مجلة حوار الفكر ، المعهد العراقي لحوار الفكر ، السنة (١٣) ، العدد (٤٥) ، كانون الاول ٢٠١٨ ، ص ٤٢ .

١- احترام الحياة وانهاء العنف وترويج ممارسة اللاعنف من خلال التعليم والحوار والتعاون .

٢- الاحترام الكامل لمبادئ السيادة والسلامة الاقليمية والاستقلال السياسي للدول وعدم التدخل في المسائل التي تعد اساساً ضمن الاختصاص المحلي لأي دولة وفقاً لمبادئ الامم المتحدة والقانون الدولي .

٣- الاحترام الكامل لجميع حقوق الانسان والحريات الاساسية وتعزيزها .

٤- الالتزام بتسوية الصراعات بالوسائل السلمية .

٥- بذل الجهود للوفاء بالاحتياجات الانمائية والبيئية للأجيال الحاضرة والمقبلة.

٦- احترام وتعزيز الحق في التنمية .

٧- احترام وتعزيز المساواة في الحقوق والفرص بين المراة والرجل .

٨- الاعتراف بحق كل فرد في حرية التعبير والرأي والحصول على المعلومات.

٩-التمسك بمبادئ الحرية والعدل والديمقراطية والتسامح والتضامن والتعاون والتعددية والتنوع الثقافي والحوار والتفاهم على مستويات المجتمع كافة وبين الامم وتدعمها بيئة وطنية ودولية تمكينية تفضي الى السلام .

١٠- واخيراً، تأتي بعد ذلك مرحلة بناء المؤسسات، فاستدامة السلام تحتاج الى وجود الدولة بمؤسساتها الدستورية والوزارات والمؤسسات العسكرية والامنية والاستخبارية في وضع خطط البناء والاعمار بشكل مباشر ورئيسي.[٤٠]

وعلى هذا الاساس فان العقبة التي تمثل خطراً على مسار حركة التحول الديمقراطي في العراق المعاش تتمثل بثانوية وليس اولوية اهتمام القوى السياسية المتنفذة في العراق ببناء الدولة ومؤسسات الاطار الدولتي الذي ينبغي ان يسبق على الاقل او يتزامن مع البناء الديمقراطي، فالحراك الديمقراطي السليم يحتاج الى ساحة دولتية وطنية لا ساحة مفتوحة وسائبة عابرة للوطنية ولا ساحة محلية جهوية ضيقة مطعمة بالعدمية الوطنية (الطائفية – العشائرية –القومية

[٤٠] محمود بسيوني ، شرط السلام ... بناء الانسان في مرحلة ما بعد الصراع ، مجلة السياسة الدولية ، ص١٩١.

– العنصرية والساحة الدولتية الوطنية مؤطرة بدولة ذات سيادة لها مؤسسات تمثيلية منتخبة وحكومة قوية مسلحة بالقانون ومحمية بالمؤسسات . وهكذا فان شقاء الدولتية في العراق يعيق مسار الحركة الديمقراطية فليس هناك ديمقراطية سليمة لا تأتي في مرحلة ما قبل الدولة .[٤١]

ولنا مثال في اليابان، حيث ان منظومة بناء الانسان في اليابان لا تنظر الى الفرد فقط ولكن تنظر الى الجماعة وبداخلها الفرد. فهي ترى الحياة متشابكة ومتكاملة في العلاقات الجماعية، فليس لفرد واحد بطولة في انجاز ما ، حيث ان الانجاز فعل تقوم به الجماعة، التي يشكل الفرد احد تروسها . ففي المعتقدات اليابانية، يسود مبدأ ان جميع الامور المهمة التي تتحقق في الحياة تتحقق بفعل روح الفريق والعمل والجهد الجماعيين. وقد دربت الشخصية اليابانية نفسها على الندرة، فهناك شح في الموارد الطبيعية، وقلة في الاراضي الصالحة للزراعة وهو ما فرض على الانسان الياباني استغلال الارض القليلة المتاحة استغلالاً جيداً يمكنه من الحصول على انتاجية جيدة من الارض المحدودة. ورغم عنف الطبيعة معه ، فان الشخصية اليابانية اختارت التهذيب والادب والهدوء والاعتذار كمنهج في الحياة، حيث يقول المفكر (جون ورنوف) في كتابهِ (اليابان) ان الفرد الياباني متواضع الى حد بعيد ، فهو يضع نفسه في الخلف والاخرين في الامام وما هو الا خادم متواضع للدولة او الشركة وعضو متواضع في المجتمع .[٤٢]

وعليه، فلا بد من الاشارة الى اهمية توثيق العلاقات العلمية والثقافية وتطويرها بين العراق والدول الاجنبية عبر رصد التطورات العلمية والتربوية والفنية والثقافية في البلد الذي تعمل فيه الدائرة الثقافية ، استقطاب الكفاءات العلمية العراقية والعربية المغتربة وحثها على الاسهام في نهضة العراق العلمية، كما لا بد التأكيد على اهمية ان يراعى عند فتح الدوائر الثقافية في البلدان العربية والاجنبية ، مدى التطور العلمي والتقني والتكنولوجي لذلك البلد، وجود المنظمات الدولية او الاقليمية او العربية ذات العلاقة، وهذا ما تلمسهَ في دأب وزارة التعليم

[٤١] عامر الفياض وكاظم مهدي ، سؤال الدولة المدنية...؟ مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ .

[٤٢] محمود بسيوني ، شرط السلام ... بناء الانسان في مرحلة ما بعد الصراع ، مجلة السياسة الدولية ، ص ١٩٣ .

العالي والبحث العلمي ولا سيما بعد عام ٢٠٠٣ على الانفتاح للتعامل مع المنظمات الدولية للجهات المانحة ، تعزيزاً لدور العراق في الساحة الدولية والسياسة الخارجية .[٤٣]

وعليه ، فان اصرار الارهاب على هدم كل ما بناه العراقيون يدفعنا للتحدي بقوة في سبيل اعادة تراثنا وحضارتنا وتدعيم اسس الحاضر وبناء المستقبل . وان تحقيق هذه الاهداف الاستراتيجية تتطلب اعادة بنى تحتية تتميز بالعمق الحضاري وتستمد من روح العصر في أن واحد، ما يعني ان لا يكون البناء تقليدياً ، وان لا يتاثر بما حاول الارهاب ان يزرع من امال معقودة وافكار مشتته وعلى العكس ينبغي ان نفكر بتوجيه الجهد الهندسي والجهد العلمي والجهد التربوي للتفاعل المشترك، من اجل اعادة بناء مدن جامعية تتوافر فيها متطلبات العصر وعمق التاريخ والحضارة العراقية وقيم الدين الاسلام والاديان الاخرى ،مما يعني وجود حاجة اساسية الى برامج علمية لتعزيز القيم الجامعية والولاء الوطني وتحفيز الطموح لدى هذه الفئات الثلاث بوصفها البداية الحقيقية للنهوض بالمجتمع والسياسة والاقتصاد الوطني ، ما يعني ضرورة: العمل على تعزيز روح الانتماء والولاء للعلم والوطن وبث روح الفريق تحت برنامج " مجمع العلم والمعرفة الذي ينبغي ان يتميز عن فئات المجتمع الاخرى بوحدة توجهاته والتفاعل المشترك باتجاه الابداع والمعرفة والتطوير .[٤٤]

وبذلك ، نرى من محصلة التجارب المختلفة لبناء الانسان في دول تعرضت لصراعات عنيفة انها عملية تراكمية مستمرة تنطلق من وحدة الهدف بين الدولة وشعبها ، وتشارك فيها كل مكونات المجتمع ، بداية من الاسرة مروراً بالمؤسسات الحكومية والقطاع الخاص والمجتمع المدني، وتنطلق من التعليم كنقطة اساس جوهرية في بناء شخصية الانسان ، ولا تنتهي عند

---

[٤٣] منى حسين عبيد ، تقرير مؤتمر السياسة الخارجية العراق – ترصين مكانة العراق الدولية ، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية ، بيت الحكمة العدد(٣٥) ، كانون الاول ٢٠١٧ ، ص ١٩٠ .

[٤٤] صلاح عبد القادر النعيمي ، الجوانب القيمية والتربوية لاعادة انجاز الجامعات العراقية ومواجهة التحديات ، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية بيت الحكمة، العدد (٣٥) ، كانون الاول ٢٠١٧، ص ص ١٦٥– ١٦٦ .

نقطة محددة، لأنها تتطور لتواكب كل المتغيرات والتحديات التي تواجه الدولة في حالة السلم والصراع .[٤٥]

وعليه ، يمكن القول ان عملية بناء المؤسسات في الدولة وفي المجتمع – من اكثر الابعاد اهمية في تجسيد أي مشروع نهضة وضمان استمراره، لكن ما يوازي بناء المؤسسات في اهميته هو ان يسود العقل المؤسسي والممارسة المؤسسية في كل المؤسسات في الدولة والمجتمع ،وهذا البعد لا يلغي دور الافراد او القادة ، ولكنه لا يقف عندهم ، هو يعُظم مبادراتهم ويقيها من الاهواء ويحصنها من الفردية . والمؤسسات تبدأ في المجتمع لتستمر في الدولة او بمعنى اخر لتستمر بها الدولة ومن غير المتوقع ان تقوم المؤسسات في الدولة وتتطور اذا لم يواكبها نمو مؤسسات في المجتمع ذات وزن وتاثير وخير مثال مجتمعاتنا العربية التي شهدت محاولات من اجهزة الدولة لالغاء مؤسسات المجتمع او تقييدها سرعان ما شهدت ضعفاً للدولة ذاتها وتراجعاً في مهماتها بل وتهديداً لكيانها ذاته بمشروعها التقسيم والتفتيت .[٤٦]

وعليه السؤال الذي يطرح نفسه : ماذا يجب ان نعمل من اجل تجنب ضياع الجيل الحالي ؟ " الجيل العربي " ؟ كلمة عربي تجمع فيما بيننا جميعاً، ولكننا اذا نظرنا الى المشردين بلا دولة وبلا اوراق ، كيف نستطيع بلورة مفهوم " القدرة التحملية الجامعة) في اطار الهلال الخصيب ودول النفط العربي التي تزدهر ؟ اين الاستقلال المتكافئ فيما بينها ؟

اننا بحاجة الى جهد جماعي بعيد التواصل الانساني فيما بيننا . اننا مثلما ندعو الى احياء مبادرات شبابية عربية ، فاننا ندعو الى احياء دور الجامعة والمدرسة، ولا نقول " دور العبادة" فهم يستطيعون ان يفكروا ويقتربوا من اولويات المجتمع ، فضلاً عن ذلك ينبغي عدم ترك فراغ

[٤٥] محمود بسيوني ، شرط السلام ..... ، مصدر سبق ذكر ، ص ١٩٣ .

[٤٦] مجدي حماد، تجسيد مشروع النهضة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، السنة (٤١) ، العدد(٤٧٩) ، كانون الثاني / يناير ٢٠١٩،ص ٢٨ .

فكري ونفسي وروحي لدى الشباب وينبغي على الشباب املاء هذا الفراغ من خلال تمكينهم للقيام بذلك الدور .[٤٧]

الخاتمة.....

مما تقدم يمكن التوصل الى مجموعة من التوصيات :

١- ان اعادة بناء العراق مسؤولية على كل عراقي وطني عن طريق ان يكون لنا وقفة مع برنامج شامل لكل العراق يرتكز على (استراتيجية شاملة) ، تربوية واقتصادية واجتماعية وادارية وسياسية ودبلوماسية تعيد الزراعة والصناعة والتجارة والثقافة الى ازدهارها .

٢- ان فكرة العمل المؤسسي المتراكم تجمع بين تقاليد الديمقراطية وقواعد التنمية في ان معاً، وتحقق التواصل بين تجارب الماضي وهموم الحاضر وتطلعات المستقبل كما تنمي التفاعل بين مبادرة الفرد وقوة الجماعة، وتحقق بالتالي الانتقال من النمو الكلي المتدرج الى الطفرة النوعية المطلوبة ، بما يكفل التوافق بين روح الابداع المنطلقة وبين صرامة المنهجية المنظمة .

٣- وعلى هذا الاساس، استخدام مصطلح الحكم الصالح (Good government) منذ اكثر من عقد من الزمن تقريباً من الامم المتحدة ومؤسساتها لتقويم ممارسة السلطة السياسية في ادارة الشأن العام للمجتمع باتجاه التطوير والتنمية والتقدم. وقد عرف بانه (ذلك الحكم الذي تقوم به قيادات سياسية منتخبة وفرق ادارية ملتزمة بتطوير موارد وقدرات المجتمع وبتقديم الخدمات للمواطنين وبتحسين نوعية حياتهم ورفاهيتهم وذلك برضاهم وعبر مشاركتهم ودعمهم).

[٤٧] الامير الحسن بن طلال، الشباب العربي وصوت الفكر العربي ، مجلة المستقبل العربي ، السنه (٤٠) ، العدد (٤٥٩) ، ايار / مايو ٢٠١٧، ص ١٠ .

٤- ولاعادة بناء الشباب العربي عموماً والعراقي خصوصاً ينبغي الاستناد اولاً الى تحقيق توافق وطني بين مختلف مكونات المجتمع الذي يعد اطار عام واستراتيجي يرتكز على تحقيق التوافق الذي يستهدف تقريب وجهات النظر المختلفة وسد الفجوات بين الاطراف المتخاصمة او المتحاربة، فتكون بذلك المصالحة درجة سامية من درجات النضج السياسي للدولة، وتشير الى الوعي السائد بين افراد المجتمع وتدل على اكتمال رشد الدولة ومؤسساتها والتطور الثقافي والسياسي واستقامة الممارسات فيها. فضلاً عن ذلك فان هناك شبه اتفاق على ان التوافقات الوطنية هي (عملية طويلة الامد تقوم على محورين اساسيين :

الاول : انها تتطلب تغيير العلاقات بين الخصوم السابقين بهدف الوصول الى قدر من التعايش المشترك بينهم، والثاني : انها تتضمن اقامة نوع جديد من العلاقة بين المواطنين والحكومة تقوم على اساس سيادة القانون واحترام حقوق الانسان .